

فصلية
ثقافية
عامة

ثقافتنا

تصدر عن دائرة العلاقات الثقافية - وزارة الثقافة

العدد الخامس - ٢٠٠٧-٢٠٠٨

● سيماوية الشرق غرافيا



● المعرض والتشكيل الدائلي
في بنية الجملة العربية

● درلة الألب فطرة في
تحولات التصويرة العربية

● التعقيد الثقافي
والمرتكز من الآخر



● ممة الثقافي

● في الشخصية العراقية

● عناد غزواني

● "فضاء الصوت والكتابة والدلالة"
● المواطنة في عراق ما بعد التاسع من نيسان

● لجنة الايدولوجيا - مبررات النشر وآفاق التغيير

● العالم ما بعد العولمة

ملف العدد : المواطنة

- ثقافة المواطنة أم ثقافة العيش المشترك
- المواطنة في عراق ما بعد التاسع من نيسان
- الوطن ، الوطنية ، المواطنة مقاربات مفهومية
- أزمة المواطنة في العراق
- الوطن والوطنية : بين التحول والثبات
- نقد أدبي

- شعراء الرفادين ليسوا اقل ريادة
- مبررات النسوة وأفاق التغيير - قراءة في تجربة الرواد
- الشعرية العراقية - ثمة من يزيج الغبار عن الذاكرة
- اتجاه قصيدة الشعر ما يتبقى يؤرخ

هنون :لذة الفوتوغراف

- روى في لذة الصورة
- سيميائية الفوتوغرافيا
- لذتان نقديتان النص و الفوتوغراف
- لذة الفوتوغراف

لسانيات: مفهوم الجملة

- من قضايا الجملة العربية
- تكوين الجملة وامتدادها عند سيبويه في ضوء نهج التفسيري للنحو
- القموض والتمثيل الدلالي في بنية الجملة العربية
- الجملة المحكية في العربية

دراسات : العولة

- العولة من وجهة نظر أكاديمية
- العالم ما بعد العولة
- العولة الثقافية من الغزو الثقافي الى الاختراق الثقافي
- عولة الأدب - نظرة في تحولات القصيدة العربية

عقائد

- التعددية الثقافية والموقف من الآخر - سهر أم تميز
- التعددية السياسية
- التعددية الزوجية (قراءة في الآية الثالثة من سورة النساء)
- التعددية الغربية والعربية وتأثيراتهما الفكرية
- تحقيق - جامع النبي يونس عليه السلام



ثقافتنا
THE KAFETUNA

العدد ١٠٠

العدد ١٠٠ - العدد ١٠٠ - العدد ١٠٠

7742565

العدد ١٠٠

العدد ١٠٠

Almuntawia@yahoo.com
thekafetunamagazine@yahoo.com



لسانيات

مفهوم الجملة

- من قضايا الجملة العربية
 - تكوين الجملة وامتدادها عند سيبيويه
 - الغموض والتمثيل الدلالي في بنية الجملة العربية
 - الجملة المحكية في العربية
- أ. د. نعمة ربيع المزواحي
د. حمن عبد الفتاح الأصمري
د. هشام رشيد حميد
د. وناوي صف. ناصر الله

الله سقياً ، وأحمد الله حمداً ، وتقول حمداً بدل من أحمد الله ، وسقياً بدل من سقاك الله .. (٢) . فالنفسير هو الكشف عن أصل الكلام ثم ما جرى من حذف الفعل وقيام المصدر مقامه ، في الدلالة على المراد ، وفي الحقيقة هو الكشف عن البنية الأساسية للكلام لأن هذا السلك متبع سواء وجد لهذا المصدر فعل أم لم يوجد وعبر عنه سيبويه (ما لا يستعمل إظهاره) وهو ما فعله مع لبيك وسعديك فتفسيرهما (أليكن نبأ وأسعدك سعداً) وهذا الفعل مما لا يستعمل إظهاره (٣) .

ويمكن أن نضيف على ذلك أن التفسير التحوي يعني بيان المعنى التحوي للكلمة الذي تكتسبه من خلال أدائها لوظيفة محددة في الجملة وهو ينسجم مع معناها المعجمي ومعناها الصرفي .

ومن هنا أستطيع القول بأنه إذا كان المفسرون قد توجهوا إلى تفسير كلام الله الوارد في القرآن الكريم ، فإن النحويين - في رأي سيبويه - يسعون إلى تفسير كلام العرب بما يؤدي إلى الكشف عن أبعاد جملة ووظائف أصنافه وعلاقات الرابطين مفرداته ، وما يعرض لها من أحوال تغيرها عن أصولها الأساسية . ولا يتم ذلك بمعزل عن الوظيفة الأهم للكلام وهي التخاطب ، بل إن مجالاً مهماً من مجالات التحليل النحوي للكلام يرى أن الكشف عن مقام التكلم وأحوال طرفي الخطاب (المتكلم والمخاطب) له أثره الفاعل في فهم أكثر لبنية الكلام وبنية الخطاب .

ولا يغيب أن جزءاً مما يتناولونه النحويون هو (النص القرآني) فهو وإن لم يكن من كلام العرب ولكنه كما يقول سيبويه فيه : " فبما أجزى هذا على كلام العباد ، وبه أنزل القرآن " (٤) .

وظيفة النحوي

يظهر مما تقدم أن وظيفة النحوي - كما يراها سيبويه - هي تفسير كلام العرب بأبعاده البنيوية والدلالية المختلفة ، بتشككه الظاهر الملفوظ وبأصله السابق المقدر ، ولقد اعتنى الخليل (رحمه الله) من قبل في وضع تصور واضح لما يقوم به النحوي ، فقد ذكر الزجاجي عن بعض شيوخه قوله : " سئل (يعني الخليل بن أحمد الفراهيدي) عن العلة التي يعمل بها في النحو ، فقبل له : عن العرب أخذتها أم اخترت عنها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيته وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقلها علة ، وإن لم يتقل ذلك عنها واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما عقلت منه ، فإن أصيبت العلة فهو الذي التمسست ، وإن تكن هناك علة لم فمئلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء ، عجيبة النظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة باتيها بالخبر الصادق أو بالبارزين الواضحة والحجج الثلاثة ، فكلمها وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها ، قال : إنما فعل هذا هكذا لعله كذا وكذا ، ولمسبب كذا وكذا . سمعت له وخطرت ببالي محتملة لذلك . فجائز أن يكون الحكميم الباني للدار فعل ذلك للغة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار ، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة : إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك ، فإنه سئح لغيري علة لما عقلت من النحو هو البقي مما ذكرته بالمعلول فليات فيها " (٥) .

فالخليل (رحمه الله) يتخو في كلامه المتقدم إلى إظهار التعليل بوصفه وظيفة يمارسها النحوي لإدراكه مبدأ العلة والمعلول ، إدراكه أيضاً أن اللغة نسق محكم البناء . وتكون هذا النسق خضع لحكمة ، والبحث عن هذه الحكمة وظيفية النحوي ، ويعد التعليل المظهر الأكثر بروزاً لهذه الوظيفة وسيتمد البحث عن الحكمة إلى الأجيال اللاحقة من النحويين فنراه يظهر عند ابن جني بوصفه هدفاً رئيساً من أهداف التعليل في البحث اللغوي بعمومه .

من الملاحظ أن النص الخليلي قدم صورة مجملة لمنهجه في اللغة على أن سيبويه زودنا بأمانة تطبيقية واسعة ، ولا يخفى أن سيبويه تبني طريقة أساتذته في فهم وظيفته التحوي . وفي هذا الصدد بين سيبويه هذا المعنى في بعض كلامه فيما (يضمن فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف) وذلك كما في قوله : (الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر) فالفعل محذوف بعد (إن) الشرطية . قال سيبويه : " وأعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل ، وتكتسب تضرع بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع ، وتظهر ما أظهرها . وتجرى هذه الأشياء التي هي على ما يستحقون بمنزلة ما يحذفون من الكلام نفسه ، ومما هو في الكلام على ما أجروا . فليس كل حرف يحذف منه شيء ويثبت فيه (إلى أن يقول) ، فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم فسر " (٦) .

فيعد الارتكاز على ما عرف عن العرب يتوجه إلى بيان وظيفة التحوي بقوله : فقف ... ثم فسر . فهو منهج وصلي تفسيري يسعى إلى بيان وجه المستعمل من أنماط الكلام تعد تفسيراً تحوياً لتلك الأنماط . وعلى ما يبدو فقد اسهم ذلك في قيام منهج سيبويه النحوي على مجالات عدة للتحليل سنقف عليها لاحقاً .

نظرية العامل التحوي

يعد القول بالعامل النحوي جزءاً مهماً من المنهج التفسيري الذي تجلّى في الكتاب . ولقد حرص سيبويه على ربط ظاهرة الإعراب ربطاً لا ليس فيه بما اصطلاح عليه (بـ العامل) وذلك في البدايات الأولى لكتابه وتحديد في الباب الثاني من أبواب مقدمته (٧) المعلقة إذ قال : " ولما ذكرت لك ثمانية مجاز لا فرق بين ما ينخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها إلا هو يزول عنه وبين ما يبقى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه العوامل ، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرف حرف الإعراب " (٨) .

وقد تبين - من دراسة مستقلة لمفهوم العامل عند سيبويه (٩) - البون الشاسع بين مفهوم سيبويه للعامل ومفهوم النحويين الخالفين ، الذين تأثروا بأثره تأثراً واضحاً إلا أنهم - فيما يبدو - لم يدركوا هذا المفهوم أو أنهم امتلكوا رؤى صاغوا للعامل من خلالها مفهوماً آخر ، فقد اقتصرنا على المظهر الشكلي لأن العامل ، فلم يتعرضوا إلى مفهوم العمل وألية عمله ، على حين قدمت الدراسة ما بين أن مفهوم سيبويه للعامل مفهوم تكويني أو إنشائي للجملة ويتجلى ذلك في وضع تصور عن نشأة الجملة وترابط مفرداتها وقدرتها على الامتداد ، ويتم ذلك على وفق نسق محدد لا تصح مخالفته . إن العامل النحوي عند سيبويه هو المنشئ للجملة لقدرته على إيجاد مجالات للوظائف النحوية المتعددة بسبب ما يسيبه من حاجة بنيانية ودلالية للخطاب .

ولعل أبرز ما نقف عنده هنا لترجح هذا المفهوم السيبويهي للعامل هو اختياره هذه اللفظة (أعني : العامل) من دون غير ما كسر الفاعل والقائم والوالي .. الخ) .

وينضج هذا عندما نقف على المعنى اللغوي لهذه اللفظة ، إذ لا غرو في أن المعنى اللغوي له الأثر البارز في تحديد المعنى الاصطلاحي فالعامل في العين للخليل بن أحمد الفراهيدي " البناء يستعمل الثبن إذا بنى " (٩) وهذا المعنى يشير بوضوح إلى دخوله في حقل البناء والإنشاء ، والأمر لا يقتصر على هذه اللفظة حسب بل إن مجموعة المصطلحات والتركيبات اللغوية تدخل في هذا الحقل وهي : (المسند والمسد إليه ، والرفع ، والنصب ، والجر ، والبناء ، والمبني على الاسم ، والمبني

على الفعل ...) ولا يخفى تأثر سببويه بفكر أستاذ الخليل الذي صور اللغة - كما في النص الذي تقدم ذكره - بأنها دار محكمة البناء . ومعنى هذا إرجاع فكرة العامل إلى تصور بسناني للكلام . وكان نص الخليل واضحاً في تمثيل هذا التصور . ويبدو أن الخليل (رحمه الله) كان قد خطا إلى تطبيق تصوره السابق عندما استعمل مصطلحي : (مسند ومسند إليه) للدلالة على ركني الجملة الأساسيين فقال : " الكلام مسند ومسند كقولك : عبد الله رجل صالح ، فـ عبد الله مسند ، ورجل صالح مسند إليه .. " (١٠) .

فاستعمل المسند للمبتدأ واستعمل للخبر المسند والممسند إليه . وجاء هذا النص في سياق بيان المعنى اللغوي لمادة (مسند) التي تدخل في الحقل البناء إذ قال في المسند هو : " ما ارتفع من الأرض في قبل جبل أو واد وكل شيء أسندت إليه فهو مسند " (١١) .

وملاحظة الدلالة المعجمية لمادة المصطلحين (أي مسند) ثم عرضها في ضوء داليتين رئيسيتين هما : الارتفاع والاعتماد . ولعل من المحتمل أن يكون لاشتقاقهما الدلالي جهة واحدة " (١٢) وهي تلك التي عبر عنها المعجميون بقول بعضهم " المسند محرك : ما قابلك من الجبل ، وعلا عن السفح " (١٤) وأيضاً قوله : " المسند ما ارتفع من الأرض ، قبل الجبل والوادي " (١٥) فمعنى الجبل يليس بالارتفاع والاعتماد معا (١٦) .

ويضاف إلى ذلك معنى الربط أو التعلق فالمسند هو الذي يُسند إليه " والمسند الدهر لأن الأشياء تُسند إليه ، تقول : كان كذا في زمان كذا " (١٧) .

وإذا كان الأستاذ (أعني الخليل) قد استعمل (مسند ومسند إليه) فإن التلميذ استعمل (المسند والمسند إليه) وهو استعمال أكثر إحياءاً إلى أثر المتكلم في صياغة الجملة فهو الفاعل الحقيقي للكلام الذي يقوم بوضع هذه اللفظة أو لا وفي (المسند) وصياغتها على وزن اسم المفعول من الرباعي (أسند) لتشير إلى تأثر هذه اللفظة أو تقبلها لفعل سابق هو فعل المتكلم الذي أنشأها في أول الكلام ؛ على حين أن (مسند) لا يلمح منها هذه الدلالة فكان سببويه أراد أن يشير إلى البناء الحكيم الذي أنشأ الدار .

ولا يغيب عنا أن فهم الجملة يتوقف في بعض مجالاته على تحديد هوية المتكلم ومقصده وبخاصة في إدراك المحتوى الدلالي للجملة (١٨) . ولما كان المتكلم من وجهة نظر نحوية صرفة أو لنقل من وجهة تركيبية لا وجود له في الكلام فإنه سيجري إهماله .

أما اصطلاح (المسند إليه) فينبغي أن يفهم ضمن سياق (المسند والمسند إليه) أي (المسند إلى المسند) بإعادة الضمير في (إليه) على (المسند) الأولى . ويعني ذلك أن المسند إليه متأثر من جهة وجوده بالمسند الذي يسبقه فهو يركز عليه اعتماداً وارتفاعاً وهو متعلق به دلالة .

فكان المسند إليه معمولاً للمسند ومرتفعاً به وتابعاً له . والمسند هو العامل النحوي الذي يرجع إليه المسند إليه .

تكوين الجملة وامتدادها :

إن المفهوم التكويني للعامل عند سببويه يعتمد فيما يبدو على الكشف عن معنى العمل النحوي أو عن طبيعة هذا العمل الذي تنشأ به الجملة وتمتد . ويمكن في ضمن ذلك صياغة السؤال الآتي : كيف يتسنى لكلمة ما أن تكون عاملاً نحوياً ؟

فأقول : الملاحظ في تكوين الجمل أن وجود لفظة ما في الموقع الأول في الجملة ينتج عنه وجود موقع ثانٍ في أقل تقدير ، ويصلح أن تشغله

كلمة تناسب الكلمة التي شغلت الموقع الأول . ويعني ذلك أن وجود كلمة وموقع اقترن بوجود كلمة وموقع سابقين . وبهذا فإن ما كان ثانياً افتقر في وجوده لما كان سابقاً فالكلمة الأولى اتسعت بقدرة على تكوين محل تابع لها مع اختيار الكلمة المناسبة لتشغله . ويُعبر عن هذه القدرة بـ (إفراغ أو خلق مجالات نحوي) هي مجالات الوظائف النحوية التي تشغلها الأسماء في الجملة .

وعلى ذلك فالكلمة الأولى هي البناء الذي يبنى الجملة في وجودها تكون بقية المجالات ويعملها ستتعدى وهذا الذي يؤدي إلى القول بأن هذه الكلمة بموقعها هي العامل النحوي الذي مهمته تكوين وإنشاء الجملة من خلال قدرته على العمل أي إفراغ المجالات أو خلقها لتشغلها الأسماء لأداء وظائف دلالية تتعلق بالكلمة التي تشغل موقع العامل النحوي الأول في الجملة ومن هنا تكون الإجابة عن السؤال الألف الذكر : إذ كل كلمة : اسماً كانت أم فعلاً أم حرفاً تستطيع أن تسلك السلك السابق إذا دخلت في الموضع الأول . على أن المسألة تشتمل على شيء من التفصيل لئلا يطمس هنا محله ؛ علماً أن الدراسة التي أشرت إليها سابقاً عن المفهوم التكويني للعامل تكفلت بذلك (١٩) .

إن العامل يعد النواة المولدة للجملة وتختلف هذه المجالات باختلاف العامل الرئيس أو بقية العوامل غير الرئيسة في الجملة فإذا كان العامل فعلاً فهناك مجالات لمن أسند إليه هذا الفعل ولعن وقع عليه وظرفه الزماني والمكاني وكيفية وقوعه وسببه وغيرها أما إذا كان العامل اسماً فهناك مجالات للخبر وللظرفين ؛ إلا أن الملاحظ هنا كون الفعل أقوى العوامل لقدرته الواضحة على إنشاء مجالات عدة تفوق قدرة أي عامل آخر (٢٠) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض المجالات لا تخلو منه الجملة للزومه كمجال الفاعل إذ بين الفعل (المسند) والفاعل (المسند إليه) ملازمة بنيانية متأتية من الصيغة البنائية (الصرفية) للفعل وكان سببويه قد أحوى بهذه الملازمة بقوله : " لا تكلف بالفاعل فارغاً " (٢١) . وتمتلك بعض المجالات ملازمة دلالية كمجالات المفاعيل (المفعول الأول والثاني والثالث) إذ يترابط وجودها بالمفردة التي تشغل محل الفعل . وهو ما يعبر عنه بالتعدي إلى المفعول أو إلى المفعولين وإلى الثلاثة مفاعيل .

أما بقية المجالات فيتعلق ظهورها بمقتضيات الخطاب .

ومما يلزم الظهور مجال الخبر وهو ما عبر عنه سببويه من خلال قوله في باب المسند والمسند إليه : " لا يجد المتكلم منه بدا " (٢٢) وقال أيضاً : في الجملة : هذا عبد الله معروفاً : " وهذا اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده ، وهو عبد الله ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله فالمبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه " (٢٣) .

والملازمة هنا ملازمة خطابية ونعني بالخطابية أن فائدة الكلام لا تتم إلا بظهور المجال الثاني إذ لا فائدة من نطق (زيسد) مفردة بلا (أخوك) .

وهي ليست بنيانية تستوجبها الصيغة الصرفية لـ (زيد) ولا هي ملازمة دلالية تستوجبها دلالة المفردة (زيد) . ويبدو أن هذه الملازمة الخطابية هي التي أوجبت بنظر سببويه وجود رابط بين المجالين عبر عنه بقوله : " وأعلم أن المبتدأ لا يبد له من أن يكون المبني عليه شيئاً هو (رابط دلالي) أو يكون في مكان أو زمان ، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعدما يبتدأ " (٢٤) ومنه اشتراطهم وجود العائد على المبتدأ عندما يكون المبني عليه جملة .

وقد يسلك النمط الاسمي للجمال مسلك النمط الفعلي فتبدأ مجالات أخرى بالظهور وهي الحال وبعض المفاعيل وبعض المتعلقات .

الى التصور الدلالي للجملة الذي يعطي معياراً آخر لانتهاء الجملة وهو معيار (المحتوى الدلالي للجملة).

يقوم التصور الدلالي للجملة على أنه لابد لجملة ما ان تتركب من معطين من المعلومات، والمكان هما:

الأول: تمثل المعلومات أو المعلومات المتوائمة عليها بين طرفي الخطاب (المتكلم والمخاطب) بمعنى أن يكونا على علم سابق بها.

الثاني: وتمثله المعطية أو المعلومات التي ينشأ الخطاب لأجلها، وفيها تكمن الفائدة التي يسعى المتكلم لإيصالها الى المخاطب (٢٥).

ومن غير الممكن الحكم على الكلام بالفائدة أو الصحة عند غياب واحد من هذين المعطين علماً أن لكل من المعطين درجات متفاوتة لمعلوماته بين ما يوصف بالمهم وما يوصف بالأكثر أهمية..

وقد قام هذا التصور الدلالي للجملة في عقول النحويين ونسجه سيبويه بقوله: "تبتدى بالأعراف ثم تذكر الخبر" (٢٦) ولعل في استعمال مصطلح الخبر "إطلاقه على المبني على المبتدأ إشارة واضحة الى القيمة الدلالية لهذا الجزء من الجملة.

ومقولة سيبويه وإن جاءت في النمط الاسمي من الجمل إلا أن الأمر يشمل النمط الفعلي أيضاً وبهذا سيكون الفعل هو الأعراف وسيكون الفاعل أو أحد المعاعيل هو الخبر أي المعطية الجديدة التي تكمن فيها الفائدة.

وعلى ما يبدو فإن استعمال سيبويه صيغة (الأعراف) وهو اسم تفضيل قد يشير الى مسألة تفاوت درجات المعرفة التي تكمن في النمط الأول من المعلومات فمن الممكن هنا أن يكون كل من الفعل والفاعل المعطية المتوائمة عليها وقد يدخل معها المفعول؛ وبهذا سيكون الحال أو بقية المعاعيل النمط الثاني في المعلومات أي المعلومات الجديدة.

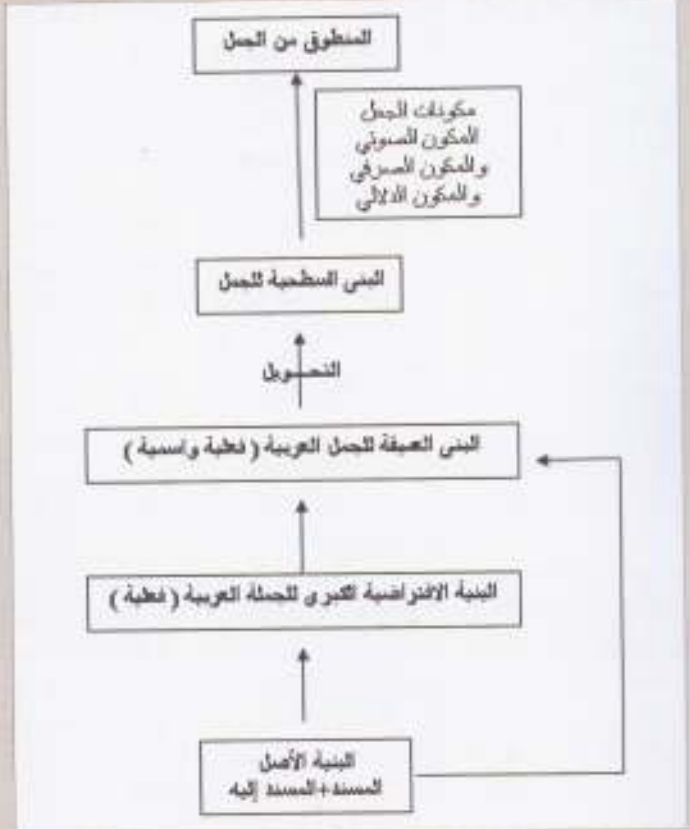
وكذلك الأمر مع الحماية الاسمية فقد يكون الحال هو الفائدة ويكون كل من المبتدأ والمبني عليه معطوماً كما في: (هذا أخوك قسماً) (و) (زيد أخوك خالصاً)، ولهذا فإن سيبويه يطلق مصطلح الخبر في مثل هذه الجمل على الحال (٢٧).

وتجدر الإشارة الى أن النظر الى المعطين من المعلومات يقوم من خلال العلاقات النحوية الدلالية بين المفردات لا من خلال المفردات التي تشغل المجالات لأن تلك المفردات كلها معروفة لمكتمل اللغة على حين أن الشيء المجهول لديه هو ما يحدثه المتكلم من علاقات (إسناد أو تغذية أو تعليق) بين تلك المفردات.

ومن هذه الناحية ننتبه أن المتكلم في عملية صياغة الجملة دلاليًا، من خلال ما عدته من علاقات نحوية بين المفردات، ومن خلال ما يعدد الى إحداثه من تحولات على بنية الجملة الصيقة تظهر في البنية السطحية للجمل كالتقديم والتأخير والحذف والاستفهام والتثني وغيرها. ولعل هذا المتحى يبين القدرة الإبداعية للمتكلم في صياغة جملة ويفتح له المجال واسعا للخروج بالجملة من إطارها الضيق الى الفضاء الأدبي للجملة ومن ثم للنص. مع توظيف جانب مهم من القدرة الإبداعية الاجتماعية للغة في ما يعرف باللغة المجازية، التي ينتقل فيها المتكلم بالكلمات الى مستوى آخر من مستويات التعبير اللغوي بإحداث تحول على المستوى الدلالي العام للجملة لا المستوى الدلالي للمفردات.

الجملة غير الصحيحة

يمكن وصف الجمل بأنها صور ذهنية تتمثل أولاً في ذهن المتكلم ومن ثم يعمل على نقلها الى ذهن المخاطب. وتمثل هذه الصورة انعكاساً



فظهر الحال يربط بالجانب الدلالي للمسد عندما يتحول الاسم الى دلالة فعلية كما في الجملة (هذا عبدالله منطلقاً) التي قرأها سيبويه (٢٨) فكانت قلت: أنظر إليه منطلقاً (٢٩).

المنى العميقة للجملة

أدت آلية العامل المكون للجملة على نسق يعينه الى الكشف عن عدة بنى افتراضية للجملة العربية، ولعل أهمها ما نصلح عليه (بنية البنية الافتراضية الكبرى للجملة العربية) وتشمل هذه البنية مجالات الوظائف النحوية كافة وإليها تعود كل الجمل الفعلية وهذه البنية معتمدة على بنية بسيطة هي الأصل ممثلة بالمسد والمسد إليه وإليها تجميع جميع الجمل العربية اسمية كانت أم فعلية وأقرب الصور إليها من الجمل النمط الاسمي خاصة. وتعطي هاتان البنيتان بنى عدة تعمل البنى العميقة للجملة التي هي بنى سطحية للمنطوق المنجز منها. والمخطط الآتي يوضح ذلك..

منى تفتي الجملة

إن سكوت المتكلم علامة واضحة على انتهاء الجملة ومن جانب آخر فإن وجود طائفة من الوظائف النحوية تعتمد في ظهورها على مقتضيات الخطاب ورغبة المتكلم فيما يريد إيصاله من معنى يجعل من مسألة انتهاء الجملة غير خاضعة لحدود مقيدة. ومن هنا كان النجوى أولاً - الى مسلك المتكلم بسكوته إذ هذا السكوت معيار على الانتهاء مما يراد إيصاله بالتوقف عن إنشاء المجالات. ومن المفيد الإشارة

على النحويين القدامى اقتصر اهتمامهم على هذا الجانب من النحو وكذلك جعلوا نظرية العامل محصورة في زاوية ضيقة للنظر هي الحركات الإعرابية التي هي من آثار العامل على معمولاته .

مجالات التحليل النحوي :

تعد الجملة الوحدة الأساسية التي قام عليها النحو السيبويهي وعمل سيبويه على أن ينسج أبواب كتابه في ظلها وقد خلصت بعض نتائج دراستنا لنيل الدكتوراه إلى أن النظر النحوي يتمثل في مناقشة الظاهرة النحوية وأجزائها بأبعاد مختلفة تعد هذه الأبعاد مجالات للتحليل وهي خمسة مجالات : وتمثل هذه المجالات أهمية الخطوة التي خطاها الخليل وسيبويه في الدرس النحوي وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الخطوة لم تستمر في الحياة خارج الكتاب بل لقد تم إلغاؤها عندما أسّس بعض عن الكتاب بصياغة جديدة قام بها النحوي المشهور أبو بكر ابن السراج بكتابه الأصول في النحو . أدت إلى الإبقاء على المنهجية النحوية السائدة ونسبتها إلى الكتاب الذي عرّ صاحبها بوضوح عن معارضة لها .

إن مجالات التحليل النحوي التي تفهم من خلال تحليلات سيبويه وأستاذة للتركيبات النحوية هي (٣١) :

المجال الأول : مجال الأصناف (المقولات) Categorips :

وهو المجال الذي يتم فيه تصنيف المفردات الرئيسية والفرعية ، والكشف عن السمات المميزة لكل صنف منها . ويمثل هذا المجال البنية الأولى للمنهج النحوي ، وبخاصة عندما نجد أن البدايات الأولى لعلم النحو تتوجه نحوه إذ يذكر أن الصحيفة التي أعطاها الإمام علي (عليه السلام) لأبي الأسود الدؤلي ضمت قوله : " الكلمات اسم وفعل وما ليس باسم ولا فعل " وأهمية هذا المجال تكمن في أنه يقدم السمات المميزة للصنف أو للمفردة التي تندرج فيه سواء أكانت هذه السمات بنائية أم دلالية .

المجال الثاني : مجال العمل Government :

وهو المجال الخاص بالنظر إلى الرابطين الأصناف لتكوين نسق الكلام (الجملة ومجموعة الجمل) ، ويعمل على الإفادة من السمات الخاصة بكل صنف في تمثيل البنية الدلالية للجملة وإظهار الإعراب الخاصة بالمفردات .

المجال الثالث : مجال البنية Structure :

البنية هي النمط البنائي الذي تتخذه المفردات (الوظائف) داخل الجمل ، ويتخذ هذا النمط الهيئة العمودية ، ويتفاعل هذا المجال على نحو خاص بمجال العمل ، ومن أبرز نتائجه تقديم بنية افتراضية كبرى للجملة العربية هي الأصل للجملة في العربية .

المجال الرابع : مجال المحتوى الدلالي :

وهو مجال فهم الجملة وإدراكها ويدرك تركيب ما صحيحاً إذا كان باستطاعة المخاطب إدراك محتواه الدلالي (الواقعي والمفترض) ، والمحتوى الدلالي هو معنى الجملة مقترناً بالمقام والسياق اللغوي اللذين وردت فيهما وهذا المجال يوجه البحث نحو الناحية الوظيفية (التداولية) للجملة ، مع بيان أثر كل من المتكلم والمخاطب في امتداد الجملة وانتهائها بالسكوت .

المجال الخامس : المجال القبلي (الأصل) :

تبرز هنا مسألة الأصل والفرع إذ لكل مظهر كلامي أصل سابق عليه . سواء على مستوى المفردات أم التركيبات . ويقدم البحث من خلال هذا المجال البنى الافتراضية (البنية الأصل والبنية العميقة) للجملة ،

دلالية لإدراك معاني المفردات وعلاقاتها بعضها ببعض . وتتباين تلك الصورة ببساطة وتعقيداً على حسب مكونات الجملة ، فكلما أضاف المتكلم كلمة جديدة على الركنين وضح المخاطب ما يناسبها في تلك الصورة فتزداد تقصيلاً كلما زادت كلماتها . ووضوح الصورة يعني ببساطة صحة الجملة واستقامتها ، فإذا كانت الصورة مبهمّة أو غير واضحة فهذا يمثل عيباً في الجملة ويمكن أن يزول هذا العيب بإضافة كلمة أو أكثر أو إجراء بعض التعديل على ترتيب مفرداتها أو غير ذلك ؛ فبعض الجمل صحيحة من الناحية النحوية لكنها غير صحيحة أو غير مفهومة من الناحية الدلالية كما في جملتي سيبويه : (سأتيتك أمس وأتيتك غداً) .

لقد كان توجه النحو العربي مقتصرأ نحو الجمل الصحيحة ، ولم يكن يعرض للجمل الخطأ إلا لمأماً من خلال ذكر شروط الوظائف النحوية . ويصح القول بأن النحويين العرب قد أهملوا هذا الجانب من النظر النحوي إهمالاً واضحاً ؛ وبهذا فإنه لم يكن يدور في خلداهم الأهمية الواضحة لهذا الجانب التي نراها اليوم . وكان سيبويه مدركاً لأهمية هذا الجانب ونص في غير ما موضع على العناية بالبحث عن وجه الخطأ النحوي وتفسير وجه الصحة وكان يعيب على معاصريه من النحويين اقتصرهم على معرفة الإعراب . ويذكر عناية أستاذة الخليل بذلك فيقول : " وإنا ذكر الخليل (رحمه الله) هذا لتعرف ما يحال منه وما يحسن ؛ فإن النحويين مما يتهاونون بالخلف إذا عرفوا الإعراب ... " (٢٨) .

ويعني بالخلف كل ما هو خلف النص أو الكلام مما يساعد في فهم الجملة وإدراك معناها .

ويقول في الحث على الأخذ بهذا الجانب وعدم الاكتفاء بمعرفة الإعراب : " فإن قال : أقول : مررت بقاتماً رجل ؛ فهذا أخبت من قيل أنه لا يفصل بين الجار والمجرور ، ومن ثم أسقط : رب قاتماً رجل ، فهذا كلام قبيح وضعيف فأعرف قبحه : فإن إعرابه يسير ، ولو استحسناه لقلنا هو بمنزلة : فيها قاتماً رجل ؛ ولكن معرفة قبحه أمثل من إعرابه " (٢٩) . ولقد كانت أهمية هذا الجانب واضحة عند سيبويه في أولى صفحات كتابه عندما وضع في الأبواب المختصرة التي تمثل مقدمة كتابه باباً سماه : " هذا باب الإجابة والاستقامة في الكلام " (٣٠) .

وهو إدراك لجانب مهم من جوانب الدرس النحوي لا نجده عند أي من النحويين فلا هذين المبدعين (الأستاذ وتلميذه : أعني الخليل وسيبويه (رحمهما الله)) ، ما يظهر أن النحو ليس مجرد (إعراب الكلمات ومعرفة مواقعها في الجملة فاعلاً أو مفعولاً ونحو ذلك) .

ثم القياس على سمع مما عرفناه واشتهر به النحويين العرب بل النحو إدراك لوظيفة الكلمة في الجملة وأثرها في تحديد طبيعة الكلمات التي ستظهر بعدها وطبيعة العلاقات الرابطة بينها . ويظهر ذلك من خلال الاعتماد على (السمات الدلالية والبنائية والنحوية) للمفردات وبخاصة المفردة الأولى التي تشغل موقع العامل الفاعل في الجملة وهي الفعل والمبتدأ .

ولهذا تظهر الإحالة في ساذب أمس وأتيتك غداً وفي : ذهب الشبك وتظهر الاستقامة في ساذب غداً وأتيتك أمس .. ونحو ذلك مما ذكر في الكتاب .

إن أهمية هذا المنحى المنهجي في الكتاب تتجلى فيه مواطن الخرق للنظام النحوي والكشف عن هذه المواطن مع محاولة تصحيح النظام النحوي للجملة الذي سيتم من خلال عدة زوايا للتحليل النحوي وعدم الاكتفاء بالمظهر الشكلي للنحو وهو الإعراب ولقد أخذ المعاصرون

ويعمل على إبراز التحولات التي تطرأ على البنى السطحية والمنطوق من الكلام.

الخلاصة:

توجه البحث الى عرض تصور مجمل للدرس النحوي المستقى من كتاب سيبويه، هذا الدرس المتأثر بفكرة التحليل النحوي. ويظهر أن الخليل وسيبويه حثا الخطى نحو اتجاه جديد للنحو غير ما تعارف عليه معاصروهما.

إن للنحو عند الخليل وسيبويه منهجاً تفسيرياً متأثراً بعمل المفسرين لكتاب الله العزيز، ولهذا المنهج آليات يفسر بها الكلام العربي بأبعاد: بنيانية ودلالية ومقامية، وتصنيفية. وتمثل هذا التفسير في مجالات خمسة للتحليل النحوي.

يعد مفهوم العامل النحوي من أبرز مفاهيم هذا الدرس والآليات منهجه التفسيري وقد أسس فهمه على مر العصور كما أسس فهم كثير من المصطلحات والمفاهيم الواردة في الكتاب.

الملاحظة الأبرز التي يشير إليها الباحث هنا تكمن في قراءة الكتاب بوصفه (مدونة مغلقة) وهو ما سيجنب الباحث محاولة إخضاع آراء سيبويه ودلالات كلماته لآراء ودلالات التحويين الخالفين. وإن القراءة يجب أن تكون للكتاب وتعالجها من الكتاب نفسه لا من خارجه.

مصادر البحث:

١- الاتجاه الوظيفي في تحليل اللغة / يحيى أحمد / عالم الفكر / مج ٢٠ / ع ٣ / ١٩٨٩ م.

٢- الإيضاح في علل النحو / أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٠هـ) / تحقيق د. مازن المبارك / دار النفائس / مؤسسة مطابع معنوق / بيروت / ط ٢ / ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس / السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي / مركز الكتب الثقافية / المطبعة الخيرية المنشأة بعصر / ط ١ / ١٣٠٦ هـ.

٤- العين / أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥ هـ) / تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي / دائرة الشؤون الثقافية / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٤ م.

٥- الكتاب / سيبويه / أبو بشر عثمان المنقّب بسبويه (ت ١٨٠ هـ) / تحقيق أ. عبد السلام محمد هارون / عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت (د.ت.).

٦- المفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه (دراسة وتحليل) / أ. د. غالب فاضل المطليبي و د. حسن عبدالغني الأسدي / مجلة المورد / دائرة الشؤون الثقافية بغداد / ع ٣ / ١٩٩٦ م.

٧- مفهوم الجملة عند سيبويه / د. حسن عبدالغني الأسدي / رسالة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية قدمت لكلية التربية / الجامعة المستنصرية / ١٩٩٩ م (مخطوطة).

الهوامش:

١- العين ٧ / ٢٤٧.

٢- الكتاب ١ / ٣٥٣.

٣- يعد هذا الموضوع من التحليل النحوي بحثاً في القدرة اللغوية. إذ إن سيبويه في مثل هذا الموضوع يركز على الطبيعة القياسية للغة التي تقضي إلى إرجاع جميع التركيبات النحوية إلى بنية افتراضية هي الأصل.

٤- الكتاب ١ / ٣٣٢.

٥- الإيضاح في علل النحو ٦٥ - ٦٦.

٦- الكتاب ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦.

٧- وضع سيبويه الأبواب السبعة الأولى من كتابه لتكون معالم عامة في المنهج النحوي وأساسه، إذ اشتملت على ضروب من المعلومات الموجزة التي تعد الأصول التي تقوم عليها النظرية النحوية. وهي (باب علم ما الكلم من العربية وباب مجاري أو آخر الكل ممن العربية وباب المسند والمستند إليه وباب اللفظ للمعاني وباب ما يكون في اللفظ من الأعراس وباب الاستقامة من الكلام والإحالة وباب ما يحتمل من الشعر). ينظر الكتاب ١ / ١٢ - ٢٦.

٨- الكتاب ١ / ١١٣.

٩- ينظر: المفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه، دراسة وتحليل، إعداد أ. د. غالب المطليبي و د. حسن عبدالغني الأسدي، مجلة المورد العراقية ع ٣ / ١٩٩٩.

١٠- العين ٢ / ١٥٤.

١١- العين ٧ / ٢٢٨. وينظر: تاج العروس ٢ / ٣٨٤ (سند).

١٣- مفهوم الجملة عند سيبويه: ١١١.

١٤- تاج العروس ٢ / ٣٨١ (سند).

١٦- ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه ١١١.

١٧- العين ٧ / ٢٢٩.

١٨- وهو قدرة تركيب ما على إعطاء معنى تام له داخل سياق ما بالإمكان المتراضة وقد جرى النظر إلى ما يعطيه سيبويه عند تحليل الجمل أو التراكييب بوصفه سياقاً (للحال أو المقام) والصحيح أنه ليس سياق بل هو المحتوى الدلالي للجملة وسمنه.

١٩- يمكن تصنيف العوامل في ضوء عملها إلى ضربين أولاً: عامل فعال وهو على نوعين عامل فعال أكبر وهو (الفعل) وعامل فعال أصغر هو المبتدأ. وثانياً: عامل غير فعال وهو الحرف. ولتفصيل ينظر: المفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه: ١٥.

٢١- الكتاب ١ / ٢٣٢. وينظر منه ١ / ٢١ و ١ / ٧٩.

٢٢- الكتاب ١ / ٢٣.

٢٣- الكتاب ٢ / ٧٨. وكلام سيبويه واضح في إطلاقه مصطلح المسند إليه على الخبر في الجملة الاسمية وهو ما خالفه فيه جميع التحويين الخالفين إذ اصطلاحوا به على المبتدأ لا الخبر. وقد تقدم سبق الخليل سيبويه في هذا الاصطلاح، عندما استعمل للمبتدأ (مسند) وللخبر (مسند إليه).

٢٤- الكتاب ١ / ٢١٢٧.

٢٥- الكتاب ٢ / ٧٨.

٢٦- الكتاب ١ / ٤٧.

٢٧- ينظر: الاتجاه الوظيفي في تحليل اللغة / يحيى أحمد ٧٥.

٨١- عالم الفكر / مج ٢٠ / ع ٣ / ١٩٨٩.

٢٨- الكتاب ٢ / ٨٠.

٢٩- الكتاب ١ / ٢٢٤.

٣٠- الكتاب ١ / ٢٥.

٣١- ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه ٢٢٢ - ٢٢٤.

ثقافتنا

THAKAFATONA

OUR CULTURE

Quarterly journal of culture



issued by

Directorate of Cultural Relations

Ministry of Culture

Republic of Iraq

لوحة الغلاف للفنان جمال القريشي

مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ٢٠٠٨